ACY-0459

arE
I26
1990z
v. 3/4

C)2198

تراث الإسلام

السيرة النبوية
لابن هشام

حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها

مصطفى السقا
الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

ابراهيم الأبياري
مدير إدارة إحياء
التراث القديم

عبد الحفيظ شلبي
مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

MIDDLEBURY COLLEGE LIBRARY

القسم الثاني

الجزأين: الثالث والرابع

Middlebury College
0 00 02 0634264 4

المظلم ، وإنى والله ما تَمَسَّكون علىّ بشىء ، إنى لم أُحِلَّ إلا ما أحلّ القرآن ، ولم أُحَرِّم إلا ما حرَّم القرآن .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر : يانبىّ الله إنى أراك قد أصبحتَ بنعمة من الله وفضل كما نُحبّ ، واليوم يوم بنت خارجة ، أفآتيها ؟ قال : نعم ، ثم دَخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبوبكر إلى أهله بالسُّنْح .

(شأن العباس وعلى) :

قال ابن إسحاق : قال الزهرىّ : وحدثنى عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عبد الله بن عبّاس ، قال : خرج يومئذ علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئا ، قال : فأخذ العبّاس بيده ، ثم قال : يا علىّ ، أنت والله عبدُ العصا بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ، وإن كان فى غيرنا ، أمَرناه فأوصى بنا الناس . قال : فقال له علىّ : إنى والله لاأفعل ، والله لئن مُنعناه لايؤتيناه أحد بعده .

فتُوُفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتدّ الضُّحاء من ذلك اليوم .

(سواك الرسول قبيل الوفاة) :

قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عتبة ، عن الزُّهرىّ ، عن عروة ، عن عائشة ، قال : قالت : رجع إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم حين دخل من المسجد ، فاضطجع فى حجرى ، فدخل علىّ رجل من آل أبى بكر ، وفى يده سِواك أخضر . قالت : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فى يده نظرًا عرفت أنه يريده ، قالت : فقلت : يارسول الله ، أتحبّ أن أعطيَك هذا السِّواك ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذته فمضغته له حتى ليّنته ، ثم أعطيته إياه ؛ قالت : فاستنّ به كأشدّ ما رأيته يستنّ بسِواك قطّ ، ثم وضعه ؛ ووجدت رسول الله صلى الله عليه

يَثْقل فى حجرى ، فذهبت أنظرُ فى وجهه ، فاذا بصره قد شخَص ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت : فقلت : خُيِّرت فاخترت والذى بعثك بالحق ، قالت : وقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرى ونحرى[1] وفى دَوْلتى ، لم أظلم فيه أحَدا ، فمِنْ سَفهى وحَداثة سِنِّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبض وهو فى حِجرى ، ثم وضعت رأسَه على وسادة ، وقمت ألْتَدم[2] مع النساء ، وأضرب وجهى .

(مقالة عمر بعد وفاة الرسول) :

قال ابن إسحاق : قال الزهرى ، وحدثنى سعيد بن المسيِّب ، عن أبى هريرة ، قال : لما تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عُمر بن الخطَّاب ، فقال : إن رجالا من المُنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تُوُفى ؛ وإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ؛ ووالله ليرجعَنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما رجَع موسى ، فلَيقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات .

(موقف أبى بكر بعد وفاة الرسول) :

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلِّم الناس ، فلم يلتفت إلى شىء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسجَّى[3] فى ناحية البيت ، عليه بُرْد حِبَرة[4] ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال : ثم أقبل

---

(١) السحر : الرئة وما يتصل بها إلى الحلقوم . والنحر : أعلى الصدر .

(٢) ألتدم : أضرب صدرى .

(٣) مسجى : مغطى .

(٤) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن .

عليه فقبّله ، ثم قال : بأبى أنت وأمى ، أما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا . قال : ثم ردّ البُرْد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلّم الناس ، فقال : على رِسْلك يا عمر ، أنصِت ، فأبى إلا أن يتكلّم . فلما رآه أبو بكر لا ينُصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حىّ لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : « وَما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أفَإنْ ماتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئا ، وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ » .

قال : فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبوبكر يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبى بكر ، فانما هى فى أفواههم ؛ قال : فقال أبو هريرة : قال عمر : والله ماهو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعَقِرت [1] حتى وقعت إلى الأرض ما تحمِلُنى رجلاى ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات.

أمر سقيفة بنى ساعدة

(تفرق الكلمة) :

قال ابن إسحاق : ولما قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحىُّ من الأنصار إلى سعد بن عُبادة فى سقيفة بنى ساعدة ، واعتزل علىّ بن أبى طالب والزُّبير ابن العوّام وطلحة بن عُبيد الله فى بيت فاطمة ، وانحاز بقيّة المهاجرين إلى أبى بكر ، وانحاز معهم أُسَيد بن حُضَير ، فى بنى عبد الأشهل ، فأتى آت إلى أبى بكر وعمر ، فقال : إن هذا الحىّ من الأنصار مع سعد بن عُبادة فى سقيفة بنى ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فان كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرُهم ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يُفرغ من أمره قد أغلق دُونه الباب أهلُه . قال عمر : فقلت لأبى بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر ماهم عليه

(١) عقرت : دهشت . يقال : عقر الرجل إذا تحير ودهش .